HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

الخصائص الأسلوبية لحوار إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم

خالد بن محمد حسين اليوبي[1]

[1] أستاذ علم اللغة المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: kalyobi@kau.edu.sa

HNSJ, 2025, 6(3); https://doi.org/10.53796/hnsj63/28

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/63/28

تاريخ الاستقبال: 2025/02/15م تاريخ القبول: 2025/02/22م تاريخ النشر: 2025/03/01م

المستخلص

يتناول البحث الحوار على لسان إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، فهو أوسع الأنبياء تنوعًا في أطراف الحوار؛ إذ حاور ربه سبحانه والملائكة وأباه وقومه والمَلك الذي حاجّه وابنه، ويهدف إلى استنباط الخصائص الأسلوبية التي شكّلت لغة إبراهيم عليه السلام في الحوار على مستوى اللفظ والتركيب والبلاغة والحجة. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لاستقراء الظواهر اللغوية وتحليلها، وخلص إلى أن لغة إبراهيم عليه السلام في الحوار تتغير بتغير المحاوَر: أدبٌ وسؤال مع الله، وإكرام وشفاعة مع الملائكة، واستعطاف ثم متاركة مع الأب، وحزم وتبكيت مع القوم، وإيجاز حاسم مع المَلك، ومشاورة حانية مع الابن، وهي تتصف أيضًا بأنها لغة مقامية تختار اللفظ الذي يحمل الحكم، وتبني التركيب على قدر اعتقاد المخاطَب وحاله، وتؤثر التعريض على التصريح، وتبدأ بالحجة الضرورية ثم تنتقل إلى ما لا يقبل المغالطة. ويوصي البحث بدراسة لغة الحوار عند أنبياء آخرين كموسى ونوح عليهما السلام والموازنة بينها وبين لغة إبراهيم عليه السلام، وبالإفادة من خصائص لغة إبراهيم عليه السلام في الحوار في بناء برامج تعليم مهارات الحوار، ولا سيما الحوار مع المخالف.

الكلمات المفتاحية: إبراهيم عليه السلام، الحوار القرآني، لغة الحوار، المعجم، التركيب، البلاغة، الحجاج.

RESEARCH TITLE

Stylistic Features of the Dialogue of Abraham (peace be upon him) in the Holy Quran

Khalid M Al-Yobi[1]

[1] Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia
Email: kalyobi@kau.edu.sa

HNSJ, 2025, 6(3); https://doi.org/10.53796/hnsj63/28
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/63/28

Received at 15/02/2025 **Accepted at 22/02/2025** **Published at 01/03/2025**

Abstract

This research examines the dialogues of Abraham (peace be upon him) as presented in the Holy Quran. Among the prophets, Abraham engaged with the most diverse range of interlocutors: he held dialogues with God (the Almighty), the angels, his father, his people, the king who challenged him, and his own son. The study aims to identify the stylistic characteristics that shaped Abraham's language in these dialogues—encompassing vocabulary, syntactic structure, rhetoric, and argumentation. Employing a descriptive-analytical approach to examine and interpret linguistic phenomena, the research concludes that Abraham's language shifts according to the person he is addressing: it reflects reverence and inquiry when speaking to God; honor and intercession with the angels; an appeal for affection followed by a respectful disengagement with his father; firmness and reproach toward his people; decisive conciseness with the king; and compassionate consultation with his son. His discourse is highly contextual, carefully selecting terms that convey specific intent, structuring sentences in alignment with the listener's beliefs and state, favoring indirect allusion over explicit statement, and prioritizing essential arguments that leave no room for sophistry. The study recommends further research into the dialogue styles of other prophets—such as Moses and Noah (peace be upon them)—and comparing them with that of Abraham. It also suggests leveraging the characteristics of Abraham's dialogue style to develop educational programs focused on dialogue skills, particularly for engaging with those who hold opposing views.

Keywords: Abraham (peace be upon him), Quranic dialogue, language of dialogue, lexicon, syntax, rhetoric, argumentation.

المقدمة

جعل الله تعالى إبراهيم عليه السلام إمامًا للناس، وأمر نبيه ﷺ باتباع ملته، وقصّ من خبره في القرآن الكريم ما يقوم أكثره على الحوار، فإبراهيم عليه السلام في القرآن محاوِر في كل أحواله: يسأل ربه ويراجعه، ويستقبل الملائكة ويجادلهم في قوم لوط، ويستعطف أباه ثم يتاركه، ويبكّت قومه ويحطم أصنامهم، ويناظر الملك المتجبر حتى يبهته، ويشاور ابنه في أشق ما يُبتلى به أب، ولم يجتمع هذا التنوع في أطراف الحوار لنبي غيره في القرآن، ولذلك كانت لغته في الحوار ميدانًا خصبًا لدراسة أثر المخاطَب والمقام في بناء الكلام.

مشكلة البحث:

تتعدد حوارات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم أمام مخاطَب أعلى (الرب سبحانه، والملائكة الرسل)، ومخاطَب أعلى منه في الرحم أدنى منه في الحق (الأب)، ومخاطَب أدنى رحمًا (الابن)، ومخاطَب أعلى في السلطة (الملك)، ومخاطَب ليس له عليه سلطة (القوم).

يتناول البحث دراسة لغة حوار إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، للتعرف على الخصائص الأسلوبية التي امتاز بها خطابه الحواري الذي تتعدد أطرافه وتتنوع سياقاته، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس: كيف تشكّلت لغة إبراهيم عليه السلام في الحوار على مستوى اللفظ والتركيب والبلاغة والحجة؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الآتية: كيف يعرض القرآن الكريم حوار إبراهيم عليه السلام؟ وكيف تغيرت لغته بتغير المحاوَر؟ وما دلالة الألفاظ والظواهر التركيبية التي اتسم بها خطابه؟ وما الأساليب البلاغية الغالبة عليه؟ وما الآليات الحجاجية التي استعملها لإقناع محاوريه؟.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على الخصائص الأسلوبية لحوار إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم من خلال الآتي:

- بيان طريقة القرآن الكريم في عرض حوار إبراهيم عليه السلام.
- بيان خصائص الخطاب التداولي لمحاوراته مع محاوريه.
- .بيان الخصائص المعجمية لألفاظ إبراهيم عليه السلام وتراكيبه
- بيان الخصائص البلاغية والحجاجية.

أهمية البحث:

إبراهيم عليه السلام أوسع الأنبياء في القرآن الكريم تنوعًا في أطراف الحوار؛ إذ حاور ربه سبحانه، والملائكة، وأباه، وقومه، والملك الذي حاجّه، وابنه، وتتجلى أهمية البحث في دراسته "لغة إبراهيم" عليه السلام التي وردت في حواراته المختلفة في عدد من سور القرآن الكريم بوصفها نظامًا من الاختيارات: اختيار اللفظ، واختيار التركيب، واختيار الأسلوب، واختيار الحجة.

حدود البحث:

يقتصر البحث على الكلام المحكي على لسان إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، ولا يدخل فيه من كلام محاوريه إلا ما تقتضيه المقابلة أو يتوقف عليه فهم كلامه، كجواب الأب في سورة مريم، ومغالطة الملك في سورة البقرة، وجواب الابن في سورة الصافات. ولم يكن إبراهيم عليه السلام يتكلم العربية، وما حكاه القرآن من كلامه أداء لمعناه بلسان عربي معجز، وقد

أشار ابن عاشور (١٩٨٤) لذلك عند الحديث عن ردّ إبراهيم عليه السلام التحية على ضيفه بقوله: "فحُكي ذلك بأوجز لفظ في العربية أداء لمعنى كلام إبراهيم" (ج١٢، ص١١٧)، ويترتب على هذا أن الخصائص الأسلوبية للغة إبراهيم عليه السلام في هذا البحث هي خصائص النظم القرآني الذي اختير لأداء كلامه؛ فاختيار اللفظ والتركيب فيه مقصود دالّ، وليس نقلًا حرفيًّا لألفاظ قيلت بلغة أخرى.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات حوار إبراهيم عليه السلام بالدراسة والتحليل، ومن الدراسات الحديثة التي تطرقت إلى هذا الموضوع:

تناولت دراسة هلال ودوادي (٢٠٢٤) جماليات التنوع الحواري في قصة إبراهيمعليه السلام وعلاقته بالمخاطبين، وهدفت إلى تحليل المشاهد الحوارية لإبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم وفق المنهج الوصفي الاستقرائي، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن خطاب إبراهيم عليه السلام ذو تلوّن مقامي دقيق، ويتسمباللين والأدب الفائق مع الأب والابن، والتلطف والترحيب الكرمي مع الضيوف، مقابل البرهان الساطع والعدول الإقناعي الحاسم مع الطاغية وقومه.

وهدفت دراسة بلعجال (٢٠٢٣) إلى تحليل أسلوب الاستفهام في محاورة إبراهيم عليه السلام مع قومه في سورة الشعراء، وبيان كيفية تحوله من غرض الاستفهام الحقيقي (طلب المعرفة) إلى الاستفهام البلاغي الحجاجي الذي يهدف إلى إفحام الخصم وإبراز تناقض معتقداته، وأوضحت نتائج الدراسة أن الاستفهام الحجاجي يجبر المتلقي على الانخراط في المحاورة والمشاركة التلقائية في بناء الدليل العقلي على نفسه بنفسه.

واتجهت دراسة إبراهيم (٢٠٢٣) إلى استعراض الجوانب البلاغية وأساليب الإقناع التي وظفها إبراهيم عليه السلام في حواره مع قومه في سورة الأنبياء للكشف عن طرق الصياغة وآثارها في تصوير المعاني، وخلصت نتائجها إلى أن حوار إبراهيم عليه السلام معقومه اشتمل على العديد من السمات والأساليب البلاغية التي كان لها دور مؤثر في تشكيل الموقف الحواري، ومنها التوكيد والتقديم والتأخير والاستفهام والحذف والتعريض.

ومن خلال تحليل البنية الحجاجية لمناظرة إبراهيم عليه السلام مع الملك الطاغية (النمرود) في سورة البقرة، خلصتدراسة بوعمرة وبركاني (٢٠٢٢) إلى أن إبراهيمعليه السلام استطاع بالعدول الحجاجي السريع تفكيك خطاب النمرود وتفتيت مغالطة "تغيير الموضوع" والادعاء الكاذب.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة التنوع الحواري لإبراهيم عليه السلام وعلاقته بالمخاطبين: الأب والابن والملائكة (الضيوف)، واستعرضت الجوانب البلاغية وأساليب الاستفهام والإقناع التي وظفها في حواره مع قومه ومع الملك (النمرود)، وتفيد الدراسة الحالية من هذه الدراسات، وتختلف عنها في تركيزها على استخلاص الخصائص الأسلوبية اللفظية والتركيبية والبلاغية والحجاجية للغة إبراهيم عليه السلام مع من حاورهم على اختلاف أنواعهم وأحوالهم.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يُعنى باستقراء الظواهر اللغوية التي وردت في حوارات إبراهيم عليه السلام في سور القرآن الكريم (البقرة والأنعام وهود والحجر ومريم والأنبياء والشعراء والصافات والذاريات) وتحليلها مستعينًا في ذلك بما جاء في كتب اللغة والبلاغة والتفسير.

هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

مقدمة: وتشمل مشكلة البحث، وأهدافه وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهجه وهيكله.

تمهيد: حوارات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الخصائص التداولية.

المبحث الثاني: الخصائص المعجمية.

المبحث الثالث: الخصائص البلاغية.

المبحث الرابع: الخصائص الحجاجية.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

تمهيد: حوارات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم

- **:الحوار في اللغة والاصطلاح**

ترجع مادة (ح و ر) إلى معنى الرجوع، يُقال حارَ إذا رجَع (ابن فارس،١٩٧٩،ج٢، ص١١٧)، "وكلمته فما رجع إليّ حَوارًا وحِوارًا ومُحاورة وحَويرًا ومحُورة أي جوابًا"، "والمحاورة المجاوبة، والتحاور التجاوب" (ابن منظور،١٤١٤،ج٤،ص٢١٨)، "والمُحاوَرة والحِوار: المرادّة في الكلام" (الراغب الأصفهاني،١٤١٢، ص٢٦٢)، و"التحاور: تفاعل من حار إذا أجاب، فالتحاور حصول الجواب من جانبين، فاقتضت مراجعة بين شخصين" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج ٢٨، ص٩)، فالحوار في أصل وضعه كلام يتردّد بين متكلّمَين فأكثر، يرجع فيه كلٌّ منهما إلى صاحبه بجواب؛ فالرجوع والجواب والتبادل هي العناصر الدلالية للحوار، ويمكن تعريفه في الاستعمال القرآني بأنه: مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين فأكثر في موضوع واحد، على سبيل السؤال والجواب أو العرض والردّ، بقصد البيان أو التعليم أو الوعظ أو الإقناع، من غير أن يُشترط فيه التنازع والمغالبة (مركز تفسير للدراسات القرآنية،٢٠١٩،ج ٨، ص٥٠٣)، وبناء على هذا يمكن أن نعرف الحوار في هذا البحث بأنه تبادل الكلام بين إبراهيم عليه السلام وطرف آخر على وجه المراجعة، سواء أكان غرضه الإقناع أم السؤال أم الشفاعة أم المشاورة.

ويقارب الحوارَ في القرآن لفظان وردا في سياق حوارات إبراهيم عليه السلام: (المحاجّة) كما في قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾[الأنعام:٨٠]، و(المجادلة) كما في قوله تعالى: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾[هود:٧٤]؛ ومعنى المحاجّة "أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته" (الراغب الأصفهاني،١٤١٢، ص٢٢٠)، بينما تقوم المجادلة على المفاوضة بقصد المنازعة والمغالبة أو إقامة الدليل لدفع الخصم (الراغب الأصفهاني،١٤١٢، ص١٨٩)، واختيار اللفظ في وصف حوار إبراهيم عليه السلام تابع لطبيعة الحوار وغايته، فالقرآن سمّى حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه المكابرين (محاجّة)، ووصف مناظرة الملك بالمحاجّة دون المجادلة ﴿الذي حاج إبراهيم في ربه﴾[البقرة:٢٥٨] وذلك راجع إلى أن إبراهيم عليه السلام هو البادئ بالبرهان، وسمّى مراجعته رسل ربه (مجادلة) ﴿يجادلنا في قوم لوط﴾[هود:٧٤] لأنه دعاء ومناجاة سأل بها إبراهيم عليه السلام ربه العفو عن قوم لوط شفقة عليهم (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٢، ص١٢٣).

- **مواضع حوارات إبراهيم وأطرافها:**

تبلغ حوارات إبراهيم عليه السلام في القرآن خمسة عشر حوارًا إذا عُدّ كل موضع اختلف فيه المحاوَر أو الموضوع حوارًا مستقلًا، وتتوزع على سبعة أطراف:

١- الله تعالى: في الإمامة والذرية والدعاء للبلد [البقرة: ١٢٤-١٢٦]، وفي رؤية إحياء الموتى [البقرة: ٢٦٠].

٢- الملائكة: في البشارة والمجادلة في قوم لوط [هود: ٦٩-٧٦]، وفي البشارة ونفي القنوط [الحجر: ٥١-٦٠]، وفي الإعلام بإهلاك القرية [العنكبوت: ٣١-٣٢]، وفي الضيافة والبشارة [الذاريات: ٢٤-٣٧].

٣- الأب وحده: [مريم: ٤١-٤٨].

٤- الأب والقوم: [الأنعام: ٧٤-٨٣]، و[الأنبياء: ٥١-٧٠]، و[الشعراء: ٦٩-٨٢]، و[الصافات: ٨٣-٩٨]، و[الزخرف: ٢٦-٢٨].

٥- القوم وحدهم في [العنكبوت: ١٦-٢٧].

٦- الملك الذي حاجّه في ربه: [البقرة: ٢٥٨].

٧- الابن: [الصافات: ٩٩-١١١].

ويبين الجدول رقم (١) مواضع حوارات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم وموضوعاتها:

م	السورة والآيات	المحاوَر	موضوع المحاورة
١	البقرة ١٢٤-١٢٦	الله تعالى	الإمامة وشرطها، والدعاء للبلد
٢	البقرة ٢٥٨	الملك المحاجّ	إثبات الربوبية
٣	البقرة ٢٦٠	الله تعالى	طمأنينة القلب برؤية الإحياء
٤	الأنعام ٧٤-٨٣	الأب والقوم	إبطال عبادة الأصنام والكواكب
٥	هود ٦٩-٧٦	الملائكة	البشارة والمجادلة في قوم لوط
٦	الحجر ٥١-٦٠	الملائكة	البشارة ونفي القنوط
٧	مريم ٤١-٤٨	الأب	الدعوة إلى عبادة الله
٨	الأنبياء ٥١-٧٠	الأب والقوم	إبطال التماثيل بالحجة والفعل
٩	الشعراء ٦٩-٨٢	الأب والقوم	إثبات صفات الرب الحق
١٠	العنكبوت ١٦-٢٧	القوم	الدعوة إلى عبادة الله
١١	العنكبوت ٣١-٣٢	الملائكة	الإعلام بإهلاك القرية
١٢	الصافات ٨٣-٩٨	الأب والقوم	إنكار عبادة المنحوتات
١٣	الصافات ٩٩-١١١	الابن	الإعلام بالرؤيا واختبار طاعته
١٤	الزخرف ٢٦-٢٨	الأب والقوم	البراءة وإعلان التوحيد
١٥	الذاريات ٢٤-٣٧	الملائكة	البشارة والإعلام بالمهمة

جدول (١): مواضع حوارات إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم وموضوعاتها

- **طريقة القرآن في حكاية محاورات إبراهيم:**

طريقة القرآن في حكاية المحاورة – ومن ذلك محاورات إبراهيم عليه السلام– أن يأتي فعل القول (قال) مفصولًا غير معطوف، وقد اتخذ عبد القاهر الجرجاني (١٩٩٢) حوار إبراهيم عليه السلام مع ضيفه في سورة الذاريات أول أمثلته على

ذلك، فقال: "واعلم أنَّ الذى تراه في التنزيل من لفظ "قال" مفصولاً غير معطوف، هذا هو التقدير فيه"، أي تقدير سؤال يقع في نفس السامع، ثم قال في قوله تعالى: ﴿قال ألا تأكلون﴾: "فكأنه قِيل والله أعلم: "فما قال حين وضع الطعام بين أيديهم؟، فأتى قوله: ﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ جواباً عن ذلك"(ص٢٤٠)، وعلّل ابن عاشور(١٩٨٤) الظاهرة نفسها تعليلًا آخر فقال: "وفصَل الجواب ولم يعطف بالفاء أو الواو جريا به على طريقة متبعة في القرآن في حكاية المحاورات وهي طريقة عربية"، ثم بيّن علتها: "وإنما حذفوا العاطف في أمثاله كراهية تكرير العاطف بتكرير أفعال القول، فإن المحاورة تقتضي الإعادة في الغالب" (ج١، ص٤٠١)، وطبّق ذلك على جواب الله تعالى لإبراهيم عليه السلام في الدعاء للبلد: "وجملة (قال ومن كفر فأمتعه) جاءت على سنن حكاية الأقوال في المحاورات والأجوبة مفصولة"، وعلى جواب إبراهيم ضيفه في سورة الحجر: "وجملة (قال إنا منكم وجلون) جاءت مفصولة بدون عطف لأنها جواب عن جملة فقالوا سلاما" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٤، ص٥٨).

المبحث الأول: الخصائص التداولية

الفهم والإفهام غاية التواصل بين القائل والسامع على اختلاف الأحوال والمقامات، ومما ينبغي على المتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، "فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا ولكل حالة من ذلك مقامًا" (الجاحظ، ١٤٢٣، ج١، ص١٣١).

تتنوع لغة إبراهيم عليه السلام في محاوراته بتنوع المُحاوَر، فهي لغة متعددة الوجوه، تتشكل وفق المخاطَب وحاله، ويتضح ذلك في الآتي:

أ) مع الله تعالى: سؤال المتأدب وطلب الطمأنينة

لغة إبراهيم عليه السلام مع ربه لغة دعاء وسؤال، تبدأ بالنداء ﴿رب﴾، وتتجنب صيغة الأمر الصريح، وتحرص على أن يكون السؤال أقرب إلى الإجابة، وقد علل ابن عاشور (١٩٨٤) تخصيص إبراهيم عليه السلام المؤمنين بالدعاء بالرزق بقوله: "أو أراد التأدب مع الله تعالى فسأله سؤالاً أقرب إلى الإجابة، ولعله استشعر مِن ردّ الله عليه عموم دعائه السابق إذ قال: ومن ذريتي"(ج١، ص٧١٦)، فإبراهيم عليه السلام يتعلم من جواب ربه في الحوار نفسه، فيعدّل لغة طلبه.

وفي طلب رؤية إحياء الموتى سأل عن الكيفية لا عن الإمكان: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ [البقرة:٢٦٠]، فسؤاله "ليس عن شك –والعياذ بالله– في قدرة الله على الإحياء، ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء"(ابن المنير،١٩٨٧،ج١، ص٣٠٨)، وعلّل ابن عاشور (١٩٨٤) طلب المعاينة بأن "فطرة الله جعلت إدراك المحسوسات أثبت من إدراك المدلولات البرهانية"(ج١٥، ص٢١). أما سؤال الله له ﴿أَوَلَم تؤمن﴾ فقال فيه الزمخشري (١٩٨٧): "ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين"(ج١، ص٣٠٩).

وافتتح الدعاء في سورة الشعراء بلفظ الهبة ﴿رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين﴾[٨٣]، والهبة هي العطية الخالية عن الأعواض والأغراض (ابن منظور،١٤١٤،ج١، ص٨٠٣)، ولفظها مشعر بالتفضل والإحسان من غير سبب ولا عمل ولا معاوضة (أبو حيان، ٢٠٠٠،ج٣، ص٣٢).

ب) مع الملائكة: الإكرام والإسرار والشفاعة

لغة إبراهيم عليه السلام مع ضيفه من الملائكة لغة إكرام قبل كل شيء، حيث رد تحيتهم بأحسن منها، فتحيتهم ﴿سلاما﴾ منصوبة بفعل مقدر، وردّه ﴿سلام﴾ مرفوع، والرفع أدل على الدوام والثبات لتناسب معنى الفعل (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٢، ص١١٦)، وتنكيره يدل على التمام والكمال، أي سلام كامل تام عليكم (الرازي، ١٤٢٠،ج١٨، ص٣٧٢)، "كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به، وهذا أيضا من إكرامه لهم" (الزمخشري،١٩٨٧،ج٤، ص٤٠١)،

والفاء في قوله: (فما لبث) للدلالة على التعقيب إسراعا في إكرام الضيف (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٢، ص١١٧)، ولم يسمعهم ما قد يسوءُهم بقوله ﴿قوم منكرون﴾، "والظاهر أنه قاله خفتا إذ ليس من الإكرام أن يجاهر الزائر بذلك"(ابن عاشور،١٩٨٤،ج٢٦، ص٣٥٨)، ويتصل بهذا الإسرار ما يدل عليه تعقيب الإنكار بالإيجاس في قوله تعالى: ﴿نكرهم وأوجس منهم خيفة﴾[هود:٧٠]؛ إذ أحسّ في نفسه خيفة منهم ولكنه أضمرها ولم يتكلم بها إكرامًا لهم (ابن عاشور،١٩٨٤، ج١٢، ص١١٨).

وبين الإكرام والشفاعة كان السؤال هو نقطة التحول في لغته مع ضيفه: ﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون﴾[الحجر:٥٧؛ الذاريات:٣١]، والفاء فيه فصيحة واقعة في جواب شرط مقدر: إن لم يكن مجيئكم للبشرى وحدها فما خطبكم؟ والخطب الأمر العظيم الذي تقع فيه المراجعة، "اختاره لإدراكه بفطنته أن لهم شأنًا خطيرًا أُرسلوا لأجله سوى البشارة"(القونوي، ٢٠٠١،ج١١، ص١٧٦–١٧٧)، ثم ناداهم بحذف حرف النداء لقربهم من مجلسه، وبـ (أيها) تفخيمًا لهم وإكرامًا، وبعنوان ﴿المرسلون﴾، وهو خطاب بعنوان الرسالة يدل على أنه أدرك أن مجيئهم ليس لمجرد البشارة، وبصيغة اسم المفعول إشعارًا بأنهم مأمورون ينفذون أمر الله (أبو السعود، د.ت.،ج٥، ص٨٢).

فإذا انكشف أمرهم صارت لغته لغة شفقة وشفاعة: جادل في قوم لوط في سورة هود، وقال في العنكبوت: ﴿إن فيها لوطا﴾[العنكبوت:٣٢]. وقد قابلته الملائكة بلغة مماثلة في الأدب، "ومن لطف الله بإبراهيم أن قدم له البشرى قبل إعلامه بإهلاك قوم لوط لعلمه تعالى بحلم إبراهيم"(ابن عاشور،١٩٨٤،ج٢٠، ص٢٤٢)، ولما تعجب من البشارة وعظوه بأسلوب مؤدب، إذ "جاءوا في موعظته بطريقة الأدب المناسب فنهوه عن أن يكون من زمرة القانطين"(ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٤، ص٦٠).

ج) مع الأب: الاستعطاف ثم المتاركة الكريمة

لغة إبراهيم عليه السلام مع أبيه في سورة مريم لغة الابن البار الذي يريد الهداية لأبيه: نداء متكرر، واستفهام متلطف، وتواضع في عرض العلم، وتنكير للعذاب. وفي سورة الشعراء يطلب لأبيه المغفرة ولا يجامله في وصف حاله: ﴿واغفر لأبي إنه كان من الضالين﴾[الشعراء،٨٦]، فالعدول إلى اسم الفاعل المجموع ﴿من الضالين﴾ أبلغ، إذ يدل اسم الفاعل على ثبوت الضلال ودوامه في أبيه، و(أل) فيه جنسية دالة على العموم (القونوي، ٢٠٠١،ج١٤، ص٢٦٢)، ولما قابل الأب لين ابنه بالتهديد لم يقابل إبراهيم عليه السلام التهديد بمثله، بل قال: ﴿سلام عليك﴾، "وبادره به قبل الكلام الذي أعقبه به إشارة إلى أنه لا يسوءُه ذلك الهجر في ذات الله تعالى ومرضاته"(ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٦، ص١٢١)، ثم لما تبين له عداوة أبيه لله " قهر في نفسه كل عاطفة نحو أبيه، وتبرأ منه، إيثارًا لولائه لله ولدين الله"(الخطيب، د.ت.،ج٦، ص٩٠٧).

د) مع القوم: الحزم والتبكيت

لغة إبراهيم عليه السلام مع قومه أشد من لغته مع أبيه؛ لأن القوم جماعة متعصبة تحتج بالآباء، فحين احتجوا بقولهم: ﴿وجدنا آباءنا لها عابدين﴾، لم يجاملهم بقوله: ﴿لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين﴾، بل "شركهم في التخطئة بدون هوادة بعطف الآباء عليهم في ذلك"(ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٧، ص٩٥). ولما شكّ القوم في جِدّه فقالوا: ﴿أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين﴾ لم يدفع التهمة بالنفي، بل أضرب عنها إلى إثبات الحق نفسه ﴿بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين﴾[الأنبياء:٥٥–٥٦]، فالإضراب بـ (بل) جاء لإبطال أن يكون من اللاعبين وإثبات أن ربهم هو خالق السموات والأرض (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٧، ص٩٦)، وقوله ﴿وأنا على ذلكم من

الشاهدين﴾ تأكيد لعلمه بذلك، و(مِن) فيه للتبعيض، أي: الشاهدون بالربوبية كثيرون وهو واحد منهم (أبو حيان،٢٠٠٠،ج٧، ص٤٤٤).

هـ) مع الملك: الإيجاز الحاسم

لغة إبراهيم عليه السلام مع الملك أوجز لغاته؛ فقد جاء كلامه في جملتين: ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾، و﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾، فلا نداء ولا استعطاف ولا تعريض، بل خبر يقرر الحقيقة، وأمر تعجيز يقطع المغالطة، والملك لا يُستعطف كالأب، ولا يُستدرج كالقوم، لأنه يتكلم من موقع السلطة، فكان الحسم هو الأسلوب المناسب لمقامه، وكانت النتيجة ﴿فبهت الذي كفر﴾، ويؤكد هذا الإيجاز ما في الفاء من قوله ﴿فإن الله﴾؛ فهي فاء الإفصاح التي تفصح عن شرط مقدر، أي: إذا كنت تدّعي الربوبية فأظهر سلطانك على الكون بأن تأتي بها من المغرب (أبو زهرة، د.ت.،ج٢، ص٩٥٨)، وجاء التوكيد بـ (إنّ) لأن المخاطب منكر شديد الإنكار (المطعني، د.ت.،ج١، ص١٤٣). ومع هذا الحسم لم تخلُ الحجة الأولى من لطف؛ إذ قدّم الإحياء على الإماتة تذكيرًا بنعمة الإيجاد واستمالةً للنفس إلى القبول قبل التخويف (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٣، ص٢٩).

و) مع الابن: المشاورة الحانية

لغة إبراهيم عليه السلام مع ابنه لغة مشاورة: ﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى﴾ [الصافات:١٠٢]، شاوره فيه والأمر حتمٌ ليوطّن الابن نفسه عليه فيهون، ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله (البيضاوي،١٤١٨،ج٥، ص١٥)، والفعل ﴿أرى﴾ في ﴿إني أرى في المنام﴾ رؤية نوم لا رؤية يقظة، "وبه يتعين أن الأمر وحي، إذ رؤيا الأنبياء وحي"(ابن عطية،١٤٢٢،ج٤، ص٤٨١)، فإبراهيم عليه السلام الذي لم يشاور أباه ولا قومه ولا الملك، شاور ابنه في أمر محتوم؛ لأن الابن شريك في الطاعة لا خصم في الحجة.

المبحث الثاني: الخصائص المعجمية

تتسم لغة حوار إبراهيم عليه السلام بخصائص معجمية على مستوى الألفاظ والتراكيب، وبيان ذلك في الآتي:

- **الخصائص اللفظية:**

تحمل بعض الألفاظ المفردة في حوار إبراهيم عليه السلام حكمًا على المسمّى، أو موقفًا من المخاطَب، ومن ذلك ألفاظ تسمية المعبودات وتحقيرها، وألفاظ البراءة والمفاصلة، وألفاظ الأدب والتواضع، وألفاظ الانفعال (التبرم والخوف والإنكار) وبيان ذلك في الآتي:

- **ألفاظ تسمية المعبودات وتحقيرها:**

نوّع إبراهيم عليه السلام الألفاظ التي سمّى بها معبودات قومه، وكل لفظ منها يكشف وجهًا من بطلانها، فقال لأبيه: ﴿أتتخذ أصناما آلهة﴾[الأنعام:٧٤]، والصنم الصورة التي تمثل شكل إنسان أو حيوان، فهو اسم يذكّر بأنه صورة مصنوعة، ثم اختار الفعل (تتخذ) دون (تعبد)، وفيه إشعار بأن ذلك شيء مصطنع مفتعل وأن الأصنام ليست أهلا للإلهية، وهذا تعريض بسخافة عقل من يجعل إلهه شيئا هو صنعه (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٧، ص٣١٣)، فاجتمع في كلمتين حكمان: أن المعبود مصنوع وأن اتخاذه إلهًا افتعال، وفي ذكره ﴿أصناما﴾ بالجمع تقبيح عظيم لفعلهم، وفي تنكيرها تحقير وتوهين (أبو حيان،٢٠٠٠،ج٤، ص٥٦٢).

وقال لقومه في سورة الأنبياء: ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾[٥٢]، فسمّاها (تماثيل) وهو لفظ يردّها إلى أصلها:

أشكال تحكي غيرها، وجاء باسم الإشارة القريب (هذه) ليزيد المشار إليه تحقيرًا، وفي سورة العنكبوت سمّاها (أوثانا) ﴿إنما تعبدون من دون الله أوثانا﴾[١٧]، والقصر في الآية منصب على عبادتهم الموصوفة بالوثنية، وفي سورة الصافات سمّى عبادتها (إفكًا) ﴿أئفكا آلهة دون الله تريدون﴾[٨٦]، فوصفها بالكذب المصروف عن وجهه قبل أن يذكرها (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٢٠، ص٢٢٤)، فالمعجم الذي استعمله إبراهيم عليه السلام في تسمية الأصنام معجم كاشف: الصنم يكشف أنها مصنوعة، والتمثال يكشف أنها محاكاة، والوثن يكشف طبيعة العبادة، والإفك يكشف حكمها، وقد ترك لقومه أن يسموها (آلهة)، فجاء هذا اللفظ في كلامه محكيًّا عنهم أو مقرونًا بالإنكار.

- **ألفاظ البراءة والمفاصلة:**

أعلن إبراهيم عليه السلام براءته من معبودات قومه بلفظين: ﴿يا قوم إني بريء مما تشركون﴾[الأنعام:٧٨]، و﴿إنني براء مما تعبدون﴾[الزخرف:٢٦]، فالجملة الاسمية في آية الأنعام ﴿إني بريء﴾ تدل على ثبات البراءة ودوامها، والمضارع ﴿تشركون﴾ يستحضر تجدد شركهم، وعدل عن ذكر الأصنام إلى الشرك نفسه ليصرّح بعلة البراءة، ثم وصل البراءة بإعلان التوجه ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين﴾[الأنعام:٧٩]، وجاء الفعل ماضيًا ليدل على أن هذا التوجه ثابت فيه قبل المناظرة، وفُصلت الجملة لأنها بمنزلة بدل الاشتمال من جملة البراءة، إذ البراءة من الإشراك تشتمل على توجيه الوجه إلى الله وإفراده بالعبادة (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٧، ص٣٢٣)، وفي آية الزخرف جاء قوله: (إنّني) مؤكدًا بـ (إنّ) و(نون الوقاية مع ياء المتكلم)، و(براء) مصدر كـ(ظماء)، يستوى فيه الواحد والاثنان والجماعة، والمذكر والمؤنث، والوصف بالمصدر أبلغ من الوصف بالصفة؛ لأنه يجعل المتكلم كأنه البراءة نفسها (الزمخشري،١٩٨٧،ج٤، ص٢٤٦).

ومن ألفاظ المفاصلة قوله لأبيه: ﴿سلام عليك سأستغفر لك ربي﴾ [مريم:٤٧]، والسلام هنا ليس تحية لقاء، بل هو "سلام توديع ومتاركة" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٦، ص١٢١)، فاستعمل إبراهيم لفظ التحية في مقام الفراق، وجمع بين قطع العلاقة في الدين وحفظ الأدب في المعاملة، ثم اختار المفارقة بلا خصومة فقال: ﴿وأعتزلكم وما تدعون من دون الله﴾ [مريم:٤٨]، وانتقل فيه من خطاب الأب وحده إلى خطاب الجمع لأن بقية القوم على رأي أبيه، وعبّر عن الأصنام بالموصول ﴿ما تدعون﴾ إيماءً إلى علة اعتزاله، وهي أنها تُعبد من دون الله (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٦، ص١٢٢).

- **ألفاظ الأدب والتواضع:**

يحرص إبراهيم عليه السلام على الأدب في اختيار اللفظ حين يتكلم عن ربه، ففي قوله: ﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾[الشعراء:٨٢] آثر (أطمع) على (أعلم) أو (أوقن)، "وأطلق على رجاء المغفرة لفظ الطمع تواضعا لله تعالى ومباعدة لنفسه عن هاجس استحقاقه المغفرة" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٩، ص١٤٣). وفي قوله: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾[الشعراء:٨٠] أسند المرض إلى نفسه، ومن هذا الباب قوله في ختام حواره مع أبيه: ﴿وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا﴾[مريم:٤٨]؛ فـ(عسى) رجاء يُظهر به تواضعه ويراعي ما استتر في الغيب من الخاتمة (الآلوسي،١٩٩٤،ج٨، ص٤١٩)، وقريب منه وصفه ربه بأنه ﴿كان بي حفيا﴾[مريم:٤٧]، و(الحفيّ) أبلغ من (البرّ) لأنه المبالغ في اللطف والرفق الذي عوّد عبده الإجابة (الرازي،١٤٢٠،ج٢١، ص٥٤٧).

- **ألفاظ الانفعال:**

لم تخلُ لغة إبراهيم عليه السلام من ألفاظ الانفعال حين يقتضيها المقام، فلما ثبت القوم على عبادة الأصنام بعد انقطاع حجتهم قال لهم: ﴿أف لكم ولما تعبدون من دون الله﴾[الأنبياء:٦٧]، وأف "صوت إذا صُوّت به عُلم أنّ صاحبه متضجر،

أضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل، فتأفف بهم" (الزمخشري،١٩٨٧،ج٣، ص١٢٥)، وهذا التأفف الذي أتى في نهاية الحوار يختصر موقفًا نفسيًّا كاملًا في صوت واحد .

وقال لضيفه حين لم يأكلوا: ﴿إنا منكم وجلون﴾[الحجر:٥٢]، و(الوجل) اضطراب النفس لتوقع ما تكره، وقد عبّر إبراهيم عليه السلام عن نفسه كلها بالوصف ﴿وجلون﴾ على سبيل المبالغة، وصيغة "فَعِل" تحتمل أن تُشعر باتصافه بالوجل في تلك اللحظة لا على وجه الدوام (البيضاوي،١٤١٨،ج٣، ص٢١٣)، وقال في سورة الذاريات: ﴿قوم منكرون﴾[٢٥]، و(منكرون) أخف من التصريح ب(الوجل)، والراجح أن إبراهيم عليه السلام قاله في نفسه أو خافتًا (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٢٦، ص٣٥٨).

- **الخصائص التركيبية:**

إذا كانت الخصائص اللفظية تكشف اختيار إبراهيم عليه السلام للكلمة، فإن التركيب يكشف كيف رتّب الكلمات ليبني بها المعنى على قدر حال المخاطَب، ومن أبرز من الظواهر التركيبية التي استعملها إبراهيم عليه السلام في محاوراته:

الاستفهام عن المعلوم واستدراج الجواب المطوّل:

يكثر في كلام إبراهيم عليه السلام أن يسأل عما يعلمه؛ ففي الشعراء: ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون﴾[٧٠]، وفي الصافات: ﴿ماذا تعبدون﴾[٨٥]، فهو يعلم أنهم عبدة أصنام "ولكنه سألهم ليريهم أنّ ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء" (الزمخشري،١٩٨٧،ج٣، ص٣١٧).

ومن ذلك سؤاله لقومه ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾، فقد استعمله تمهيدًا لتخطئتهم بعد أن يسمع جوابهم، "وهو ضرب من الاستدراج لإظهار عجز القوم" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٧، ص٩٤)، واسم الفاعل ﴿عاكفون﴾ يصوّر إقبالهم عليها ومواظبتهم على ذلك، وعبّر عن عبادتهم بالعكوف قصدًا إلى تحقيرها وتوبيخًا لهم على إجلالها (أبو السعود،د.ت.،ج٦، ص٧٢)، فصار السؤال عن المعبود تبكيتًا للعابد في الوقت نفسه. ويترتب على هذا التركيب أثر في جواب المخاطَب؛ فقد أجاب القوم بأطول مما سئلوا: ﴿قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين﴾[٧١]، "جاءوا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين، فاشتملت على جواب إبراهيم، وعلى ما قصدوه من إظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار" (الزمخشري،١٩٨٧،ج٣، ص٣١٧)، وكان يكفيهم أن يقولوا: أصنامًا، ولكن السؤال القصير استدرج الجواب الطويل الذي كشف اعتزاز القوم بعبادتهم، وصار هدم هذا الاعتزاز بعد ذلك أشدّ وأوقع.

التقديم والتأخير:

من أوضح أمثلة التقديم في كلام إبراهيم عليه السلام قوله: ﴿أئفكا آلهة دون الله تريدون﴾[٨٦]؛ إذ الأصل: أتريدون آلهة دون الله إفكًا، وقدّم المفعول على الفعل للعناية، وقدّم المفعول له على المفعول به لأن الأهمّ عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم (الزمخشري،١٩٨٧،ج٤، ص٤٩)، فترتيب الكلمات هنا ترتيب للأولويات، الحكم أولًا ثم المحكوم عليه ثم الفعل، ثم فرّع على هذا الإنكار بالفاء استفهامًا آخر هو قوله: ﴿فما ظنكم برب العالمين﴾[الصافات:٨٧]، للإنكار والتوقيف على الخطأ، وأن المراد بالظن الاعتقاد الخاطئ، وسُمّي ظنًّا لأنه غير مطابق للواقع ولم يُسمَّ علمًا، والمعنى أن اعتقادهم في جانب رب العالمين جهل منكر، وانتقل من اسم الجلالة ﴿الله﴾ إلى عنوان الربوبية ﴿رب العالمين﴾ ليجمع بين مقام الألوهية المستحق للعبادة ومقام الربوبية القائم على التدبير والرحمة، وفي ذلك فتح لباب الرجاء (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٢٣، ص١٣٩–١٤٠).

ومن التقديم تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في وصف ربه في سورة الشعراء: ﴿الذي خلقني فهو يهدين. والذي هو يطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين. والذي يميتني ثم يحيين. والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾[الشعراء: ٧٨-٨٢]، وقد كشف ابن عاشور (١٩٨٤) عن ثلاث دقائق فيه، الأولى: أن الهداية مفرّعة على الخلق، وأن (فهو يهدين) عطف على الصلة مفرع عليه لأنه إذا كان هو الخالق فهو الأولى بتدبير مخلوقاته دون أن يتولاها غيره، والثانية: أن تقديم الضمير (هو) في الإطعام والشفاء جاء للرد على زعمهم أن الأصنام تقدر لهم تيسير ما يأكلون وما يشربون، وبها برؤهم إذا مرضوا، ولم يقدّمه في الإماتة في قوله: ﴿والذي يميتني ثم يحيين﴾ لأنهم لم يكونوا يزعمون أن الأصنام تميت، والثالثة: أن تكرير الموصول مقصود، وتكرير اسم الموصول في المواضع الثلاثة للاهتمام بصاحب تلك الصلات الثلاث، مع أن مقتضى الظاهر أن تعطف الصلتان على الصلة الأولى (ج١٩، ص١٤٢-١٤٣). ويُضاف إلى هذه الدقائق أمران، أولهما: حسن النسق في هذه الجمل؛ إذ قدّم الخلق لأنه أول نعمة، ثم ثنّى بنعمة الهداية ﴿فهو يهدين﴾ التي هي أولى بالتقديم بعد نعمة الإيجاد من سائر النعم، ثم ثلّث بالإطعام والسقي ﴿يطعمني ويسقين﴾ اللذين هما مادة الحياة (الهرري،٢٠٠١، ج٢٠، ص٢٤٠-٢٤١)، والآخر: أن ﴿ثم﴾ في قوله: ﴿يميتني ثم يحيين﴾ للتراخي الزماني؛ لأن المراد بالإحياء الإحياء للبعث، وهو متراخٍ عن الإماتة في الزمان (الآلوسي،١٩٩٤،ج١٠، ص٩٦)، فترتيب الصفات في كلامه ترتيب للنعم بحسب شرفها، ومراعاة لما بين أحداثها من زمن.

وثمة مواضع أخرى للتقديم في كلام إبراهيم عليه السلام يجمعها أن المقدَّم هو موضع عنايته في المقام: فقدّم ﴿منكم﴾ على ﴿وجلون﴾ في قوله لضيفه ﴿إنا منكم وجلون﴾[الحجر:٥٢] ليقصر وجله عليهم، أي: ما كان خوفنا إلا منكم، وقدّم ﴿عنك﴾ على ﴿شيئا﴾ في قوله لأبيه ﴿ولا يغني عنك شيئا﴾[مريم:٤٢] اهتمامًا بأبيه وحرصًا على نجاته، وقدّم ﴿لك﴾ في ﴿سأستغفر لك ربي﴾[مريم:٤٧] لما يفيده التقديم من التخصيص والاهتمام بشأن المقدَّم، إبرازًا لحرصه الخاص على هدايته، وقدّم ﴿على ذلكم﴾ على ﴿من الشاهدين﴾ في قوله لقومه ﴿وأنا على ذلكم من الشاهدين﴾[الأنبياء:٥٦] أهمية هذه الشهادة وهي الشهادة بالتوحيد (السكاكي،١٩٨٧،ص٢٣٤-٢٣٥؛أبو زهرة، د.ت.،ج٩،ص٤٨٨٤؛ ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٦، ص١٢١).

- **القصر والاستثناء:**

يستعمل إبراهيم عليه السلام القصر ليحصر الحكم في موضع النزاع، فبعد قوله: ﴿اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾[العنكبوت:١٦]، قال: ﴿إنما تعبدون من دون الله أوثانا﴾[العنكبوت:١٧]، تعليلاً لجملة اعبدوا الله، وأجمل الخبر في جملة ﴿ذلكم خير لكم﴾ ثم فصّل بقوله: ﴿إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا﴾[العنكبوت:١٨] (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٢٠، ص٢٢٤).

ويستعمل الاستثناء في حكم البراءة من عبادة غير الله في الزخرف: ﴿إنني براء مما تعبدون, إلا الذي فطرني فإنه سيهدين﴾[٢٦-٢٧]، وفي الشعراء: ﴿فإنهم عدو لي إلا رب العالمين﴾[٧٧]، فالاستثناء في الموضعين يجمع النفي والإثبات في جملة واحدة، وهو جوهر كلمة التوحيد التي جعلها إبراهيم باقية في عقبه (الزمخشري،١٩٨٧،ج٤، ص٢٤٦).

- **التوكيد بحسب حال المخاطَب:**

يتدرج التوكيد في كلام إبراهيم عليه السلام بحسب درجة إنكار المخاطَب، فقال لأبيه في الأنعام مؤكدًا الإخبار بحرف التأكيد: ﴿إني أراك وقومك في ضلال مبين﴾[الأنعام:٧٤] لما يتضمنه ذلك الإخبار من كون ضلالهم بينًا، وذلك مما ينكره المخاطب، وعطف ﴿وقومك﴾ على ضمير المخاطب مع أن ضلال الأب يقتضي ضلال مماثليه، لأن المقام مقام صراحة

لا يُكتفى فيه بدلالة الالتزام (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٧، ص٣١٣-٣١٤)، وقد جعلهم مظروفين للضلال، وهو أبلغ من وصفهم به، كأن الضلال صار ظرفًا لهم (أبو حيان،٢٠٠٠،ج٤، ص٥٦٢)، ولما احتج قومه بآبائهم جاء الرد مؤكدا بلام القسم ﴿لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين﴾ [الأنبياء:٥٤]، وفي (كنتم) و(في) "إيماء إلى تمكنهم من الضلال وانغماسهم فيه" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٧، ص٩٥)، فالتوكيد عند إبراهيم عليه السلام ميزان لحال المخاطَب: حرف واحد حين يُتوقع الإنكار، و(لام القسم) مع (قد) و(فعل الكون) و(حرف الظرفية) حين يتمسك الخصم بحجة الآباء، وهذا موافق لما قرره علماء المعاني من أن التوكيد يحسن على قدر الإنكار.

ويتجلى وجه آخر لهذا الميزان في حواره مع أبيه؛ إذ أكّد قوله ﴿إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك﴾[مريم:٤٣] بـ(إنّ) و(قد) تنزيلًا لغير المنكر منزلة المنكر (الصعيدي،٢٠٠٥،ج١، ص٤٧)، استمالةً لأبيه وإظهارًا لأحقية نصيحته، ثم حذّره بقوله ﴿إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن﴾[مريم:٤٥]، مصدّرًا التحذير بـ(إنّ)، وهو تحذير له من سوء العاقبة (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٦، ص١١٥-١١٧)، فالتوكيد في كلامه يتبع حال المخاطَب كما يقدّرها المتكلم ويريد التأثير فيها، لا الإنكار الظاهر وحده.

- **دلالة الزمن في الأفعال:**

استعمل إبراهيم عليه السلام المضارع ليستحضر الماضي في قوله: ﴿هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون﴾[الشعراء:٧٢-٧٣]، "وجاء مضارعا مع إيقاعه في (إذ) على حكاية الحال الماضية، ومعناه: استحضروا الأحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها، وقولوا هل سمعوا أو أسمعوا قط، وهذا أبلغ في التبكيت (الزمخشري،١٩٨٧،ج٣، ص٣١٨)، وأخذ إبراهيم عليه السلام يزهّدهم في أصنامهم بالاستفهام عن أوصاف يلجئهم السؤال إلى الاعتراف بسلبها عنها، إذ لا تصح رتبة الإلهية مع فقد واحدة منها، وعبّر عنها في ﴿يسمعونكم﴾ بما يُعبَّر به عن العقلاء إنصافًا في المحاورة، لتنزيلهم إياها منزلتهم (البقاعي،١٩٨٤،ج١٤، ص٤٨)، وفي السؤال عن النفع والضر تنبيه على دليل انتفاء الإلهية عنها؛ لأن شأن الرب أن يُلجأ إليه في الحاجة وأن ينفع أو يضر (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٩، ص١٣٩).

ونوّع إبراهيم عليه السلام بين الحال والاستقبال حين تحدث عن الهداية؛ ففي الشعراء: ﴿فهو يهدين﴾[٧٨]، وفي الزخرف: ﴿فإنه سيهدين﴾[٢٧]، وفي الصافات: ﴿إني ذاهب إلى ربي سيهدين﴾[٩٩] "كأنه قال: فهو يهدين وسيهدين، فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال" الزمخشري،١٩٨٧،ج٤، ص٢٤٦).

- **العطف التلقيني والحذف:**

من أدق تراكيب إبراهيم عليه السلام في حواره مع ربه قوله: ﴿ومن ذريتي﴾[البقرة:١٢٤] بعد أن قال له ربه: ﴿إني جاعلك للناس إماما﴾، فلم يقل: واجعل من ذريتي أئمة، بل عطف على كلام ربه، "كأنه قال: وجاعل بعض ذريتي، كما يقال لك: سأكرمك، فتقول: وزيدا" (الزمخشري،١٩٨٧،ج١، ص١٨٤)، وسمّى ابن عاشور (١٩٨٤) هذا التركيب "عطف التلقين"، وذكر أن "عطف التلقين" في الإنشاء إذا كان صادرًا من الذي خوطب بالإنشاء كان دليلاً على حصول الغرض من الإنشاء والزيادة عليه، فالطلب جاء في صورة تتمة لكلام الرب، وهذا غاية الأدب في السؤال (ج١، ص٧١٦).

أما الحذف فيكثر في حوار إبراهيم عليه السلام مع ربه ومع ملائكته؛ لأن المقام مقام علم مشترك، ففي ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ حُذف متعلق اللام في (لِيَطْمَئِنَّ) وتقديره: ولكن سألت ذلك إرادة طمأنينة القلب، وفي رد إبراهيم عليه السلام التحية ﴿قال سلام﴾ حُذف الخبر، وعدل بـ(سلام) إلى الرفع على الابتداء، وخبره محذوف، ومعناه: عليكم سلام، للدلالة على ثبات السلام (الزمخشري،١٩٨٧،ج٤، ص٤٠١). ومن الحذف في دعائه ربّه قوله: ﴿رب هب لي من

الصالحين﴾[الصافات:١٠٠]، والتقدير: ولدًا من الصالحين، فحُذف المفعول لدلالة الهبة عليه، لأن غالب استعمالها في القرآن وكلام العرب في الأولاد، ولدلالة قوله بعده: ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ عليه (الآلوسي،١٩٩٤،ج١٢، ص١٢٢). ومن الحذف في خطابه ضيفه حذف المبتدأ في ﴿قوم منكرون﴾، فقد رُفع بإضمار(أنتم)، اكتفاءً بالخبر لدلالة السياق عليه (الطبري،٢٠٠١،ج٢١، ص٥٢٦).

المبحث الثالث: الخصائص البلاغية

تتجاوز لغة إبراهيم عليه السلام في الحوار الإبلاغ المباشر إلى أساليب بلاغية تجعل الكلام أوقع في نفس المخاطَب، وأظهر هذه الأساليب: النداء، والتعريض، والتهكم، والاستفهام بأغراضه المختلفة، والأدب في الإسناد، وبيانها في الآتي:

- **النداء وأساليب التلطف:**

يتنوع النداء في كلام إبراهيم عليه السلام بتنوع المنادى: ﴿رب﴾ لله تعالى، و﴿يا أبت﴾ للأب، و﴿يا قوم﴾ للقوم، و﴿يا بني﴾ للابن، وأوفر هذه الأنواع دلالةً نداء الأب في سورة مريم؛ إذ تكرر أربع مرات في أربع آيات متتالية [الآيات ٤٢-٤٥]، وكانت نصائح صدّر كل نصيحة منها بقوله: ﴿يا أبت﴾ توسلاً إليه واستعظامًا، وتظهر قيمة هذا النداء بالمقابلة؛ فقد أجاب الأب: ﴿أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم﴾[مريم:٤٦]، ولم يقابل قوله: ﴿يا أبت﴾، بقوله: يا بني، بل ناداه باسمه في سياق الإنكار والعناد (ابن الأثير. د.ت.،ج٢، ص٢٠٧-٢٠٨).

وفي المقابل حين نادى إبراهيم عليه السلام ابنه ﴿يا بني﴾ أجابه الابن ﴿يا أبت﴾[الصافات:١٠٢]، فابتدأ الجواب بالنداء مستحضرًا وصف الأبوة وقد أضافه إلى ياء المتكلم، ثم زاد الجواب تلطفا لما عوض الياء بالتاء "المشعر تعويضها بصيغة ترقيق وتحنن" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٢٣، ص١٥١)، فصيغة النداء في لغة إبراهيم عليه السلام ثابتة على الرحمة، وما يتغير هو جواب المحاوَر: جفاء من الأب الكافر، وبرّ من الابن المؤمن.

- **التعريض:**

التعريض من أبرز سمات لغة إبراهيم عليه السلام، وله فيه موضعان مشهوران، أولهما قوله لقومه: ﴿فإنهم عدو لي إلا رب العالمين﴾[الشعراء:٧٧]، ولم يقل (عدو لكم) تصويرًا للمسألة في نفسه، على معنى: "أنى فكرت في أمرى فرأيت عبادتي لها عبادة للعدوّ، فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه،.. ولو قال: فإنه عدوّ لكم لم يكن بتلك المثابة، ولأنه دخل في باب من التعريض، وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح، لأنه يتأمّل فيه"(الزمخشري،١٩٨٧،ج٣، ص٣١٨). وثانيهما جوابه حين سُئل عن تحطيم الأصنام: ﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾[الأنبياء: ٦٣]، فلم يكن قصد إبراهيم عليه السلام أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، "وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضى يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم" (الزمخشري،١٩٨٧،ج٣، ص١٢٤)، ثم "ارتقى في الاستدلال بأن سلب الإلهية عن جميعهم بقوله إن كانوا ينطقون" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٧، ص١٠٢)، ولم يتخذ إبراهيم التعريض في هذين الموضعين مسلكًا للهروب من المواجهة، بل جعله طريقًا إلى الإلزام، ففي الموضع الأول يُسقط عن الخصم (قومه) دافع الدفاع عن نفسه، وفي الثاني يضعه أمام نتيجة لا يستطيع الهرب منها، فإما أن ينطق الصنم وإما أن يعترفوا بعجزه.

ويُلحق بهذين الموضعين مواضع أخرى تجري على الطريقة نفسها، منها قوله في حوار الكواكب: ﴿لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين﴾[الأنعام:٧٧]، قال ﴿من القوم الضالين﴾ دون (ضالًّا) ليشير إلى قومه، فهو تعريض بقومه

أنهم ضالون، تهيئة لنفوسهم قبل التصريح، ولم يعرّض بهم إلا بعد أن وثق بإصغائهم (ابن المنير،١٩٨٧،ج٢، ص٤٠؛ ابن عاشور،١٩٨٤، ج٧، ص٣٢٢). ومنها ختام كلامه مع أبيه: ﴿وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا﴾[مريم:٤٨]، ففي إعلانه هذا الرجاء بين ظهرانيهم تعريض بأنهم أشقياء بدعاء آلهتهم (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٦، ص١٢٣). ومنها جوابه الملائكة: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾[الحجر:٥٦]، إذ قصر القنوط على الضالين لأنه لا يحصل إلا عن جهل بقدرة الله وعلمه وكرمه (الرازي،١٤٢٠،ج١٩، ص١٥١-١٥٢). ويقرب من هذا الباب قوله لقومه: ﴿إني سقيم﴾[الصافات:٨٩]؛ إذ يحتمل السقم البدني (أي: وجيع) والسقم المعنوي (همّه بقومه وبشركهم)، وصدّره بـ(إنّ) مبالغة في الاعتذار اتقاء لشرهم (ابن المنير،١٩٨٧،ج٢، ص٤٠؛ الخطيب وآخرون،٢٠١٥،ج٢٣، ص١٥١).

- **التهكم:**

لما خلا إبراهيم عليه السلام بالأصنام خاطبها: ﴿ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون﴾[الصافات:٩١-٩٢] استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها (الزمخشري،١٩٨٧،ج٤، ص٥٠)، وهو حوار من طرف واحد، وصمت المخاطَب فيه هو الحجة. ومن التهكم قوله: ﴿فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾، قاله "تهكمًا بهم وتعريضًا بأن ما لا ينطق ولا يعرب عن نفسه غير أهل للإلهية" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٧، ص١٠١)، فالتهكم عند إبراهيم عليه السلام موجّه إلى المعبود قبل العابد، ويقوم على المفارقة بين ما يُدّعى للصنم من الإلهية وما يُعرف عنه من العجز عن أدنى أفعال الأحياء، واستعملت أداة العرض ﴿ألا﴾ في خطابه الأصنام ﴿ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون﴾ للتهكم بأصنام وُضع الطعام إلى جانبها (القونوي،٢٠٠١،ج١٦، ص٢٨٥)، وجاءت جملة ﴿ما لكم لا تنطقون﴾ مفصولة كأنها مقول لقول مقدر بعد صمتها، أي: فلم يجيبوه فقال (الخطيب وآخرون،٢٠١٥،ج٢٣، ص١٥٣)، وقد خاطبها مخاطبة العقلاء في ﴿ما لكم﴾، ولم يقل: (ما لكنّ) تنزّلًا مع أصحابها الذين يجعلونها من ذوات العلم، أي: أيّ شيء يمنعكم من النطق إن كنتم آلهة؟ وفي ذلك تسفيه لعقول عابديها(ابن عثيمين،٢٠٠٣، ص٢٠١).

- **الاستفهام وتنوع أغراضه:**

الاستفهام أكثر الأساليب دورانًا على لسان إبراهيم عليه السلام ، وقد خرج فيه عن طلب الفهم إلى أغراض متعددة منها:

- **الاستفهام المتلطف:** في قول إبراهيم عليه السلام لأبيه ﴿لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ﴾[مريم:٤٢]، وقد أراد به "المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل في نصحه له" (البقاعي،١٩٨٤،ج١٢، ص٢٠٤)، وهذا الاستفهام مستعمل في حقيقته ومكنًّى به عن نفي العلة المسئول عنها، إذ لا سبب يدفع إلى عبادة ما انتفى عنه السمع والبصر والإغناء (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٦، ص١١٤)، وعدل عن الوصف المفرد إلى الصلة الفعلية المنفية بـ(لا) ليدل على العجز الدائم، ونكّر ﴿شيئا﴾ لينفي عنها أدنى نفع وأدنى دفع، لأن تنكيرها مفيد للتقليل غالبًا (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٥، ص١٧٥).

- **الاستفهام الإنكاري:** في قول إبراهيم عليه السلام لقومه ﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾[الأنعام:٨١] لما خوّفوه من بأس الآلهة، "فأنكر هو عليهم ذلك وقلب عليهم الحجة" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٧، ص٣٣٠). ومثله قوله: ﴿أتعبدون ما تنحتون﴾[الصافات:٩٥] "لما تشتمل عليه الصلة من تسلط فعلهم على معبوداتهم، وشأن المعبود أن يكون فاعلًا لا منفعلًا" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٧، ص١٤٥)، ولو حقّت العبادة لغير الله لكانت الأصنام أحق بأن تعبدهم لأنهم صنعوها(البقاعي،١٩٨٤،ج١٦، ص٢٥٨)، ثم أتبعه بجملة الحال ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾[الصافات:٩٦] للتعجيب، والتقدير: ولا تعبدون الله وهو خلقكم وخلق ما نحتموه (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٧، ص١٤٥).

ومن الاستفهام الإنكاري أيضًا قوله لقومه: ﴿أتحاجّوني في الله وقد هدان﴾[الأنعام:٨٠]، فهو إنكار عليهم وتأييس

من رجوعه إلى معتقدهم، وجملة ﴿وقد هدان﴾ حال مؤكدة للإنكار، فكونه مهديًّا من جهة الله يوجب استحالة محاجّته (أبو السعود، د.ت.،ج٣، ص١٥٤). ومنه قوله: ﴿أفرأيتم ما كنتم تعبدون﴾[الشعراء:٧٥]، فالهمزة للاستفهام الإنكاري المتضمن معنى الاستهزاء والسخرية (درويش،١٤١٥.،ج٧، ص٨٦). ومنه قوله: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾[الحجر:٥٦]، "استفهام إنكار في معنى النفي، ولذلك استثنى منه إلا الضالون» (ابن عاشور،١٩٨٤، ج١٤، ص٦٠).

– **الاستفهام التعجبي:** في قول إبراهيم عليه السلام لضيفه حين بشروه بالولد ﴿أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون﴾[الحجر:٥٤]، "هي ما الاستفهامية، دخلها معنى التعجب، كأنه قال: فبأي أعجوبة تبشروني" (الزمخشري،١٩٨٧،ج٢، ص٥٨١)، وفي الآية استفهامان متدرجان: الأول ﴿أبشرتموني﴾ تعجب من أن يولد له مع مسّ الكبر، وجاء بالماضي إشعارًا بأنه قد تحقق من صدق البشرى قبل أن يعجب منها (المطعني، د.ت.، ج٢، ص١٨٣)، والثاني ﴿فبم تبشرون﴾ ترقٍّ بالفاء إلى تعجب يمازجه الفرح، واختار الفعل ﴿مسني﴾ ليشعر بأن الكبر قد ناله بأذاه وآثاره في صحته ونشاطه، إذ "المسّ يقال في كلّ ما ينال الإنسان من أذى" (الراغب الأصفهاني،١٤١٢.، ص٧٦٧).

– **الاستفهام بمعنى العرض والحث:** في قول إبراهيم عليه السلام لضيفه ﴿ألا تأكلون﴾[الذاريات:٢٧]، حيث جاءت ﴿ألا﴾ هنا للعرض والتحضيض، وقالها على سبيل التلطف وحسن العرض، ولم يأمرهم أمرًا يشق على سامعه بصيغة الجزم (طنطاوي،١٩٩٧،ج١٤، ص٢١)، وقد جاء الاستفهام بـ ﴿ألا تأكلون﴾ على لسان إبراهيم عليه السلام مرتين: مرة للضيف حثًّا وإكرامًا كما في الموضع السابق، ومرة للأصنام تهكمًا واستهزاء كما في سورة الأنبياء، وهذا شاهد على أن المقام هو الذي يحدد غرض الاستفهام.

- **الأدب في الإسناد:**

في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾[الشعراء:٨٠] أسند المرض إلى نفسه والشفاء إلى ربه، ولم يقل: وإذا أمرضني، "وفي إسناده فعل المرض إلى نفسه تأدب مع الله راعى فيه الإسناد إلى الأسباب الظاهرة في مقام الأدب" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٩، ص١٤٣). ومن ذلك تعجبه من البشارة بالماضي ﴿أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون﴾[الحجر:٥٤]، إشعارًا بأنه قد تحقق من صدق البشرى قبل أن يعجب منها (المطعني، د.ت.، ج٢، ص١٨٣)،

فالأدب في لغة إبراهيم عليه السلام يحكم الإسناد واختيار اللفظ وتوجيه التعجب معًا، ويمتد هذا الأدب إلى حديثه عن ربه أمام قومه في قوله: ﴿ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا﴾[الأنعام: ٨٠]؛ فالاستثناء مفرَّغ من أعم الأوقات، أي لا يصيبه مكروه إلا وقت مشيئة ربه، وفي التعبير بـ ﴿شيئا﴾ تحاشٍ عن التصريح بالمكروه أدبًا مع الله (أبو السعود، د.ت.،ج٣، ص١٥٤–١٥٥).

المبحث الرابع: الخصائص الحجاجية

سمّى القرآن حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه محاجّة، ووصف ما آتاه الله فيه بأنه حجة: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾[الأنعام:٨٣]، ومن أبرز الآليات التي يقوم عليها البناء الحجاجي في لغة إبراهيم عليه السلام: البدء بالحجة الضرورية والانتقال من دليل إلى دليل، والكلام المنصف ومجاراة الخصم، والتدرج في الإقناع مع التلطف، وقلب الحجة والاستفهام الملجئ، والحجة بالفعل، وبيانها في الآتي:

- **البدء بالحجة الضرورية والانتقال من دليل إلى دليل:**

في مناظرة الملك بدأ إبراهيم عليه السلام بحجة واضحة يدركها كل عاقل: ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾[البقرة: ٢٥٨]، ثم وصف جواب الملك فقال: "وقد جاء بمغالطة عن جهل أو غرور في الإحياء والإماتة إذ زعم أنه يعمد إلى من حكم عليه بالموت فيعفو عنه، وإلى بريء فيقتله"(ابن عاشور،١٩٨٤،ج٣، ص٣٣)، وقول إبراهيم: ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾ جملة من مبتدأ وخبر تُثبت أن ربه متصرف في خصمه بما لا يقدر عليه، وأن الإخبار بالموصول ﴿الذي﴾ دليل على الاختصاص، وجاء المضارعان ﴿يحيي ويميت﴾ دلالة على التجدد والاستمرار، أي أن هذا شأنه دائمًا (رضا،١٩٩٠،ج٣، ص٣٩)؛ ولذلك لم يقل الملك: (أنا الذي أحيي وأميت)، بل قال ﴿أنا أحيي وأميت﴾ مدّعيًا المشاركة لا الاختصاص، لأن الحس يكذّب دعوى الاختصاص (أبو حيان،٢٠٠٠،ج٢، ص٦٢٧). وقد أورد إبراهيم عليه السلام هذه الحجة الأولى على سبيل التنزّل والاستدراج، ولم يشتغل بكشف المغالطة، بل انتقل إلى دليل لا يقبلها: ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾، وقد جعل السيوطي (١٩٧٤) هذا الموضع شاهدًا على أسلوب "الانتقال" في جدل القرآن، وذكر أن إبراهيم عليه السلام انتقل "إلى استدلال لا يجد الجبار له وجهًا يتخلص به منه" (ج٤، ص٦٥–٦٦)، وعلة انتقاله إلى حجة الشمس أن الإحياء والإماتة أمر له حقيقة ومجاز، فلما فزع الملك إلى المجاز وموّه به على قومه سلّم له إبراهيم عليه السلام تسليم الجدل، وانتقل إلى أمر لا مجاز فيه، وهو الإتيان بالشمس من المشرق (ابن عطية،١٤٢٢،ج١، ص٣٤٦)، وترقّى في الحجة الثانية من لفظ ﴿ربي﴾ إلى اسم الجلالة ﴿فإن الله﴾ ليكون في مقابلة قول الخصم ﴿أنا﴾ (الآلوسي،١٩٩٤،ج٢، ص٢٠).

- **الكلام المنصف ومجاراة الخصم:**

في حوار الكواكب قال إبراهيم عليه السلام: ﴿هذا ربي﴾[الأنعام:٧٦–٧٨]، فحكى قول قومه قبل أن يبطله، يريد أن ينبههم على الخطأ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، وقوله هذا "قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل، فيحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه، لأن ذلك أدعى إلى الحق وأنجى من الشغب، ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة"(الزمخشري،١٩٨٧،ج٢، ص٤٠)، ولهذه المجاراة أدوات لغوية أخرى: فتعريف الجزأين في ﴿هذا ربي﴾ مفيد للقصر، وقد قاله على سبيل الفرض جريًا على معتقد قومه، ثم كرّ عليهم بالإبطال إظهارًا للإنصاف وطلب الحق، وقال ﴿لا أحب الآفلين﴾ بصيغة جمع العقلاء بناء على اعتقاد قومه أن الكواكب عاقلة متصرفة في الأكوان (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٧، ص٣٢٠).

- **التدرج في الإقناع مع التلطف:**

ساق ابن الأثير(د.ت) حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه مثالًا على التدرج في الإقناع، وبين أنه يقوم على أربع خطوات، الأولى: السؤال عن علة العبادة ﴿لم تعبد﴾، والثانية: عرض البديل ﴿فاتبعني أهدك صراطا سويا﴾، والثالثة النهي ﴿لا تعبد الشيطان﴾، والرابعة التخويف ﴿إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن﴾ (ابن الأثير، د.ت.،ج٢،ص٢٠٧).

ويتجلى التلطف في لغة إبراهيم عليه السلام مع هذا التدرج في مواطن عدة، ففي الخطوة الثانية جاءت (مِن) التبعيضية في ﴿من العلم﴾، فنسب إلى نفسه بعض العلم، و"تعفف عن ادعاء العلم الكامل حتى لا يكون مستطيلًا بفضل علمه على أبيه"(أبو زهرة،د.ت.،ج٩،ص٤٦٤٨)، وفي الخطوة الثالثة عدل عن ذكر الأصنام إلى ﴿الشيطان﴾ على المجاز العقلي، وفي ذلك تنفير لأبيه "لأن في قرارة نفوس الناس بغض الشيطان"(ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٦، ص١١٦)، وفي الخطوة الرابعة آثر ﴿أخاف﴾ الدالّ على الظن دون القطع تأدبًا مع الله وإبقاءً للرجاء في نفس أبيه (ابن

عاشور،١٩٨٤،ج١٦، ص١١٨)، واختار ﴿يَمسّك﴾ دون (يصيبك) مراعاة لمقام الشفقة لأن "المس أقل تمكنًا من الإصابة، وكأنه أقل درجاتها"(ابن المنير، ١٩٨٧،ج١،ص٤٠٧).

- **قلب الحجة والاستفهام الملجئ:**

حين خوّف القوم إبراهيم عليه السلام من آلهتهم قلب عليهم التخويف وختمه بقوله: ﴿فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون﴾[الأنعام:٨١]، "والاستفهام بـ (فأي) للتقرير بأن فريقه هو وحده أحق بالأمن" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج٧، ص٣٣١)، وقوة الحجة في هذا الأسلوب أن إبراهيم لم يقل: (نحن أحق بالأمن)، بل طرح سؤالًا ذا خيارين لا ثالث لهما، وترك الحكم للخصم، فصار الإقرار صادرًا عن الخصم نفسه، وهذا هو جوهر الحجاج عند إبراهيم عليه السلام: أن يبني الكلام بحيث لا يجد الخصم مخرجًا إلا الاعتراف أو الصمت، ويُسمّى هذا الضرب عند البلاغيين "تجاهل العارف"، وهو سَوق المعلوم مساق المجهول؛ فلمّا خوّفوه في موضع الأمن ولم يخافوا في موضع الخوف أبرز الاستفهام في صورة الاحتمال، وإن كان قد علم قطعًا أنه هو الآمن لا هم، وفي ذلك إنصاف للخصم واستنزال له عن المكابرة، وآثر ﴿الأمن﴾ لأنه مقابل الخوف الذي خوّفوه به، وهو أعم من الطمأنينة (أبو حيان، ٢٠٠٠، ج٤، ص٥٧٠–٥٧١).

- **الحجة بالفعل:**

لم يكتف إبراهيم عليه السلام في قصة الأصنام بالكلام، بل جعل الفعل حجة: حطّم الأصنام إلا كبيرها، ثم جعل الحطام موضوعًا للحوار، "فإبراهيم في إنكاره أن يكون هو الفاعل أراد إلزامهم الحجة على انتفاء ألوهية الصنم العظيم" (ابن عاشور،١٩٨٤،ج١٧، ص١٠١)، وقد أثمرت هذه الحجة أثرها، "فلما ألقمهم الحجر وأخذ بمخانقهم، رجعوا إلى أنفسهم" (الزمخشري،١٩٨٧،ج٣، ص١٢٥)، وكان إبراهيم عليه السلام قد مهّد لهذه الحجة الفعلية بقسم أعلن به عزمه:﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾[الأنبياء:٥٧]، فبعد أن تسبب في ردهم عن عبادتها ظاهرًا بالقول تسبب ثانيًا بإفسادها، فهو عزم جازم على تغيير المنكر باليد بعد تغييره بالقول (البقاعي،١٩٨٤،ج١٢، ص٤٣٧).

ثم كانت نهاية الحوار في السور كلها واحدة: انقطاع حجة الخصم وتحوله إلى استعمال قوته: ﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم﴾[الأنبياء:٦٨]، ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه﴾[العنكبوت:٢٤]، ﴿قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم﴾[الصافات:٩٧]، وقد علل الزمخشري (١٩٨٧) ذلك بقوله: "وهكذا المبطل إذا قرعت شبهته بالحجة وافتضح، لم يكن أحد أبغض إليه من المحق، ولم يبق له مفزع إلا مناصبته" (ج٣، ص١٢٥)، وانتقال الخصم من المحاجة إلى هذا الأسلوب في الانتقام دلالة مباشرة على قوة اللغة الحجاجية عند إبراهيم عليه السلام وضعفها عنده.

الخاتمة

حكى القرآن الكريم محاورات إبراهيم عليه السلام –على غرار الحوار القرآني لباقي الأنبياء– بطريقة فصل فعل القول، على تقدير سؤال في نفس السامع، وكان اختيار اللفظ والتركيب في هذه الحوارات مقصود دالّ، وتوصل البحث إلى نتائج من أبرزها:

– معجم إبراهيم عليه السلام في الحوار معجم كاشف يحمل الحكم في اللفظ المفرد، فسمّى المعبودات: أصنامًا وتماثيل وأوثانًا وإفكًا، وعبّر عن البراءة بالمصدر(براء)، وعن المفاصلة بلفظ (سلام)، وعن الرجاء بلفظ (أطمع)، وعن الضيق ب(أف).

– يُبنى التركيب في كلام إبراهيم عليه السلام على اعتقاد المخاطَب وحاله: يسأل عن المعلوم ليستدرج، ويقدّم ما هو أهم

عنده، ويقصر حيث يدّعي الخصم الشركة دون غيره، ويؤكد بقدر الإنكار، ويستحضر الماضي بالمضارع ليبكّت، ويطلب من ربه بطريق العطف التلقيني تأدبًا، ويحذف حيث يكون المقام مقام علم مشترك.

– من أبرز الأساليب البلاغية التي اشتمل عليها حوار إبراهيم عليه السلام : النداء المتلطف الثابت على الرحمة، والتعريض الذي يقود إلى الإلزام، والتهكم الموجّه إلى المعبود، والاستفهام المتعدد الأغراض بحسب المقام، والأدب في الإسناد.

– يقوم البناء الحجاجي في كلام إبراهيم عليه السلام على البدء بالحجة الضرورية، والانتقال إلى ما لا يقبل المغالطة، والكلام المنصف ومجاراة الخصم، والاستدراج المتدرج، وقلب الحجة بالاستفهام الملجئ، والحجة بالفعل.

– تتغير لغة إبراهيم عليه السلام بتغير المحاوَر تغيرًا منتظمًا: أدبٌ وسؤال مع الله، وإكرام وإسرار وشفاعة مع الملائكة، واستعطاف ثم متاركة مع الأب، وحزم وتبكيت مع القوم، وإيجاز حاسم مع الملك، ومشاورة حانية مع الابن؛ وهو تطبيق تام لقاعدة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ويؤيد هذه النتيجة في جملتها ما نبّه عليه علماء اللغة والتفسير من دقائق في اختيار الصيغ والأدوات، كالتنكير، والتعبير بالمضارع واسم الفاعل، والفاء الفصيحة، وحذف حرف النداء، والتعريض الخفي.

ويوصي البحث بدراسة لغة الحوار عند أنبياء آخرين كموسى ونوح عليهما السلام والموازنة بينها وبين لغة إبراهيم عليه السلام، كما يوصي بالإفادة من خصائص لغة إبراهيم عليه السلام في الحوار في بناء برامج تعليم مهارات الحوار، ولا سيما الحوار مع الوالدين والحوار مع المخالف.

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم، نجوى سيد سيد.(2023). من بلاغة الحوار القرآني: حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه في سورة الأنبياء أنموذجًا، مجلة الرائد في البحوث الإسلامية والعربية، 44(2)، 1059–1110.

Ibrāhīm, N. S. S. (2023). Min balāghat al-ḥiwār al-Qur’ānī: Ḥiwār Ibrāhīm ‘alayhi al-salām ma‘a qawmihi fī Sūrat al-Anbiyā’ unmūdhajan [Aspects of Qur’anic dialogue rhetoric: Abraham’s dialogue with his people in Sūrat al-Anbiyā’]. Majallat al-Rā’id fī al-Buḥūth al-Islāmīyah wa-al-‘Arabīyah, 44(2), 1059–1110.

ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد. (د.ت.). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (أحمد الحوفي وبدوي طبانة، محققان؛ ج١–٤). دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

Ibn al-Athīr, Ḍiyā’ al-Dīn Naṣr Allāh ibn Muḥammad. (n.d.). al-Mathal al-sā’ir fī adab al-kātib wa-al-shā‘ir [The exemplary guide to the art of the writer and poet] (A. al-Ḥūfī & B. Ṭabānah, Eds.; Vols. 1–4). Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.

الآلوسي، محمود بن عبد الله. (١٩٩٤). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (علي عبد الباري عطية، ضبط وتصحيح؛ ط١؛ ج١–١٦). دار الكتب العلمية.

al-Ālūsī, Maḥmūd ibn ‘Abd Allāh. (1994). Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘aẓīm wa-al-sab‘ al-mathānī [The spirit of meanings in the interpretation of the Great Qur’an and the seven oft-repeated verses] (‘A. ‘A. ‘Aṭīyah, Rev.; 1st ed., Vols. 1–16). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر. (١٩٦٩–١٩٨٤). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ط١؛ ج١–٢٢). دائرة المعارف العثمانية؛ تصوير دار الكتاب الإسلامي.

al-Biqā‘ī, Burhān al-Dīn Ibrāhīm ibn ‘Umar. (1969–1984). Naẓm al-durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-

suwar [The arrangement of pearls on the coherence of Qur'anic verses and surahs] (1st ed., Vols. 1–22). Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmānīyah; Dār al-Kitāb al-Islāmī (reprint).

بلعجال، عبدالقادر. (2023). الاستفهام الحجاجي في محاورة إبراهيم عليه السلام قومه: سورة الشعراء أنموذجًا، مجلة المفكر، 7(2)، 147–171.

Bal'ajjāl, 'Abd al-Qādir. (2023). al-Istifhām al-ḥijājī fī muḥāwarat Ibrāhīm 'alayhi al-salām qawmahu: Sūrat al-Shu'arā' unmūdhajan [Argumentative interrogation in Abraham's dialogue with his people: Sūrat al-Shu'arā' as a model]. Majallat al-Mufakkir, 7(2), 147–171.

بوعمرة، نوال، وبركاني، وليد. (2022). المغالطة في مناظرات القرآن الكريم: مناظرة إبراهيم عليه السلام أنموذجاً. حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 16(2)، 117–137.

Būʻamrah, Nawāl, & Barkānī, Walīd. (2022). al-Mughālaṭah fī munāẓarāt al-Qur'ān al-karīm: Munāẓarat Ibrāhīm 'alayhi al-salām unmūdhajan [Fallacies in Qur'anic debates: The debate of Abraham as a model]. Ḥawlīyāt Jāmi'at Qālimah lil-'Ulūm al-Ijtimā'īyah wa-al-Insānīyah, 16(2), 117–137.

البيضاوي، عبد الله بن عمر. (١٤١٨هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (محمد عبد الرحمن المرعشلي، محقق؛ ط١؛ ج١–٥). دار إحياء التراث العربي.

al-Bayḍāwī, 'Abd Allāh ibn 'Umar. (1418 AH). Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta'wīl [Lights of revelation and secrets of interpretation] (M. 'A. al-Mar'ashlī, Ed.; 1st ed., Vols. 1–5). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (١٤٢٣هـ). البيان والتبيين (ج١–٣). دار ومكتبة الهلال.

al-Jāḥiẓ, 'Amr ibn Baḥr. (1423 AH). al-Bayān wa-al-tabyīn [Eloquence and exposition] (Vols. 1–3). Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز في علم المعاني (محمود محمد شاكر، محقق؛ ط٣). مطبعة المدني؛ دار المدني.

al-Jurjānī, 'Abd al-Qāhir ibn 'Abd al-Raḥmān. (1992). Dalā'il al-i'jāz fī 'ilm al-ma'ānī [Proofs of inimitability in the science of meanings] (M. M. Shākir, Ed.; 3rd ed.). Maṭba'at al-Madanī; Dār al-Madanī.

أبو حيان، محمد بن يوسف. (٢٠٠٠). البحر المحيط في التفسير (صدقي محمد جميل العطار وآخرون، عناية؛ ج١–١١). دار الفكر.

Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (2000). al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr [The encompassing ocean of Qur'anic exegesis] (Ṣ. M. J. al-'Aṭṭār et al., Rev.; Vols. 1–11). Dār al-Fikr.

الخطيب، عبد الكريم يونس. (د.ت.). التفسير القرآني للقرآن (ج١–١٦). دار الفكر العربي.

al-Khaṭīb, 'Abd al-Karīm Yūnus. (n.d.). al-Tafsīr al-Qur'ānī lil-Qur'ān [Interpreting the Qur'an through the Qur'an] (Vols. 1–16). Dār al-Fikr al-'Arabī.

الخطيب، عبد اللطيف بن محمد، ومصلوح، سعد عبد العزيز، والعلوش، رجب حسن. (٢٠١٥). التفصيل في إعراب آيات التنزيل (ط١؛ ٣١ جزءًا). مكتبة الخطيب للنشر والتوزيع.

al-Khaṭīb, 'Abd al-Laṭīf ibn Muḥammad, Maṣlūḥ, Sa'd 'Abd al-'Azīz, & al-'Allūsh, Rajab Ḥasan. (2015). al-Tafṣīl fī i'rāb āyāt al-tanzīl [Detailed grammatical analysis of the verses of revelation] (1st ed., 31 vols.). Maktabat al-Khaṭīb lil-Nashr wa-al-Tawzī'.

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. (١٤١٥هـ). إعراب القرآن وبيانه (ط٤؛ ج١–١٠). دار الإرشاد للشؤون الجامعية؛ دار

اليمامة؛ دار ابن كثير.

Darwīsh, Muḥyī al-Dīn ibn Aḥmad Muṣṭafá. (1415 AH). I‘rāb al-Qur’ān wa-bayānuhu [Grammatical analysis and explanation of the Qur’an] (4th ed., Vols. 1–10). Dār al-Irshād lil-Shu’ūn al-Jāmi‘īyah; Dār al-Yamāmah; Dār Ibn Kathīr.

الرازي، محمد بن عمر. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (ط٣؛ ج١–٣٢). دار إحياء التراث العربي.

al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar. (1420 AH). Mafātīḥ al-ghayb = al-Tafsīr al-kabīr [Keys to the unseen: The great commentary] (3rd ed., Vols. 1–32). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن (صفوان عدنان الداودي، محقق؛ ط١). دار القلم؛ الدار الشامية.

al-Rāghib al-Iṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. (1412 AH). al-Mufradāt fī gharīb al-Qur’ān [Vocabulary of unusual Qur’anic expressions] (Ṣ. ‘A. al-Dāwūdī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Qalam; al-Dār al-Shāmīyah.

رضا، محمد رشيد. (١٩٩٠). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (ج١–١٢). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

Riḍā, Muḥammad Rashīd. (1990). Tafsīr al-Qur’ān al-ḥakīm (Tafsīr al-Manār) [Interpretation of the wise Qur’an (Al-Manār commentary)] (Vols. 1–12). al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb.

الزجاج، إبراهيم بن السري. (١٩٨٨). معاني القرآن وإعرابه (عبد الجليل عبده شلبي، محقق؛ ط١؛ ج١–٥). عالم الكتب.

al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-Sarī. (1988). Ma‘ānī al-Qur’ān wa-i‘rābuhu [Meanings and grammatical analysis of the Qur’an] (‘A. ‘A. Shalabī, Ed.; 1st ed., Vols. 1–5). ‘Ālam al-Kutub.

الزمخشري، محمود بن عمر. (١٩٨٧). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (مصطفى حسين أحمد، ضبط؛ ط٣؛ ج١–٤). دار الريان للتراث؛ دار الكتاب العربي.

al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar. (1987). al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī wujūh al-ta’wīl [Unveiling the mysteries of revelation and interpretations] (M. Ḥ. Aḥmad, Rev.; 3rd ed., Vols. 1–4). Dār al-Rayyān lil-Turāth; Dār al-Kitāb al-‘Arabī.

أبو زهرة، محمد بن أحمد. (د.ت.). زهرة التفاسير (ج١–١٠). دار الفكر العربي.

Abū Zahrah, Muḥammad ibn Aḥmad. (n.d.). Zahrat al-tafāsīr [The flower of Qur’anic commentaries] (Vols. 1–10). Dār al-Fikr al-‘Arabī.

السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي. (٢٠٠٣). عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (عبد الحميد هنداوي، محقق؛ ط١؛ ج١–٢). المكتبة العصرية.

al-Subkī, Bahā’ al-Dīn Aḥmad ibn ‘Alī. (2003). ‘Arūs al-afrāḥ fī sharḥ Talkhīṣ al-miftāḥ [The bride of celebrations: Commentary on Talkhīṣ al-miftāḥ] (‘A. al-Ḥamīd Hindāwī, Ed.; 1st ed., Vols. 1–2). al-Maktabah al-‘Aṣrīyah.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. (د.ت.). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج١–٩). دار إحياء التراث العربي.

Abū al-Su‘ūd, Muḥammad ibn Muḥammad al-‘Imādī. (n.d.). Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-kitāb al-karīm [Guiding sound reason to the merits of the Noble Book] (Vols. 1–9). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر. (١٩٨٧). مفتاح العلوم (نعيم زرزور، ضبط وتعليق؛ ط٢). دار الكتب العلمية.

al-Sakkākī, Yūsuf ibn Abī Bakr. (1987). Miftāḥ al-‘ulūm [The key to the sciences] (N. Zarzūr, Annot.; 2nd ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٧٤). الإتقان في علوم القرآن (محمد أبو الفضل إبراهيم، محقق؛ ج١–٤). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (1974). al-Itqān fī ʻulūm al-Qurʼān [Mastery of the Qurʼanic sciences] (M. Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Ed.; Vols. 1–4). al-Hayʼah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb.

الصعيدي، عبد المتعال. (٢٠٠٥). بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (ط١٧؛ ج١–٤). مكتبة الآداب.

al-Ṣaʻīdī, ʻAbd al-Mutaʻāl. (2005). Bughyat al-īḍāḥ li-Talkhīṣ al-miftāḥ fī ʻulūm al-balāghah [Aiming at clarification of Talkhīṣ al-miftāḥ in the sciences of rhetoric] (17th ed., Vols. 1–4). Maktabat al-Ādāb.

الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (عبد الله بن عبد المحسن التركي، محقق؛ ط١؛ ج١–٢٦). دار هجر.

al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2001). Jāmiʻ al-bayān ʻan taʼwīl āy al-Qurʼān [Comprehensive exposition of the interpretation of Qurʼanic verses] (ʻA. ibn ʻA. al-Turkī, Ed.; 1st ed., Vols. 1–26). Dār Hajr.

طنطاوي، محمد سيد. (١٩٩٧–١٩٩٨). التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ط١؛ ج١–١٥). دار نهضة مصر.

Ṭanṭāwī, Muḥammad Sayyid. (1997–1998). al-Tafsīr al-wasīṭ lil-Qurʼān al-karīm [The intermediate commentary on the Noble Qurʼan] (1st ed., Vols. 1–15). Dār Nahḍat Miṣr.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). التحرير والتنوير (ج١–٣٠). الدار التونسية للنشر.

Ibn ʻĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1984). al-Taḥrīr wa-al-tanwīr [Liberation and enlightenment] (Vols. 1–30). al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.

ابن عثيمين، محمد بن صالح. (٢٠٠٣). تفسير القرآن الكريم: سورة الصافات (ط١). دار الثريا.

Ibn ʻUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. (2003). Tafsīr al-Qurʼān al-karīm: Sūrat al-Ṣāffāt [Commentary on the Noble Qurʼan: Sūrat al-Ṣāffāt] (1st ed.). Dār al-Thurayyā.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (١٤٢٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (عبد السلام عبد الشافي محمد، محقق؛ ط١؛ ج١–٦). دار الكتب العلمية.

Ibn ʻAṭīyah, ʻAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib. (1422 AH). al-Muḥarrar al-wajīz fī tafsīr al-kitāb al-ʻazīz [The concise edited commentary on the Noble Book] (ʻA. al-S. ʻA. al-Shāfī Muḥammad, Ed.; 1st ed., Vols. 1–6). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة (عبد السلام محمد هارون، محقق؛ ج١–٦). دار الفكر.

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā. (1979). Muʻjam maqāyīs al-lughah [Dictionary of the fundamental measures of language] (ʻA. al-S. M. Hārūn, Ed.; Vols. 1–6). Dār al-Fikr.

القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد. (٢٠٠١). حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد (عبد الله محمود محمد عمر، ضبط وتصحيح؛ ط١؛ ج١–٢٠). دار الكتب العلمية.

Al-Qūnawī, ʻIṣām al-Dīn Ismāʻīl ibn Muḥammad. (2001). Ḥāshiyat al-Qūnawī ʻalā tafsīr al-Imām al-Bayḍāwī wa-maʻahu Ḥāshiyat Ibn al-Tamjīd [Al-Qūnawīʼs gloss on al-Bayḍāwīʼs Qurʼanic commentary, together with Ibn al-Tamjīdʼs gloss] (ʻAbd Allāh Maḥmūd Muḥammad ʻUmar, Rev.; 1st ed., Vols. 1–20). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد. (د.ت.). التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم (ج١–٤). مكتبة وهبة.

al-Maṭʻanī, ʻAbd al-ʻAẓīm Ibrāhīm Muḥammad. (n.d.). al-Tafsīr al-balāghī lil-istifhām fī al-Qurʼān

al-ḥakīm [Rhetorical interpretation of interrogation in the Wise Qur'an] (Vols. 1–4). Maktabat Wahbah.

مركز تفسير للدراسات القرآنية.(٢٠١٩). موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (ط١)، الرياض.

Markaz Tafsīr lil-Dirāsāt al-Qur'ānīyah. (2019). Mawsū'at al-tafsīr al-mawḍū'ī lil-Qur'ān al-Karīm [Encyclopedia of thematic interpretation of the Holy Quran] (1st ed.). Riyadh.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب (ط٣؛ ج١–١٥). دار صادر.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414 AH). Lisān al-'Arab [The tongue of the Arabs] (3rd ed., Vols. 1–15). Dār Ṣādir.

ابن المنير الإسكندري، أحمد بن محمد. (١٩٨٧). الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (مطبوع بحاشية: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل؛ ط٣). دار الريان للتراث؛ دار الكتاب العربي.

Ibn al-Munayyir al-Iskandarī, Aḥmad ibn Muḥammad. (1987). al-Intiṣāf fīmā taḍammanahu al-Kashshāf min al-i'tizāl [A critique of Mu'tazilite positions in al-Kashshāf] (Printed in the margins of al-Zamakhsharī's al-Kashshāf; 3rd ed.). Dār al-Rayyān lil-Turāth; Dār al-Kitāb al-'Arabī.

الهرري، محمد الأمين بن عبد الله. (٢٠٠١). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (هاشم محمد علي مهدي، مراجع؛ ط١؛ ج١–٣٣). دار طوق النجاة.

al-Hararī, Muḥammad al-Amīn ibn 'Abd Allāh. (2001). Tafsīr ḥadā'iq al-rūḥ wa-al-rayḥān fī rawābī 'ulūm al-Qur'ān [Gardens of spirit and fragrance in the fields of Qur'anic sciences] (H. M. 'A. Mahdī, Rev.; 1st ed., Vols. 1–33). Dār Ṭawq al-Najāh.

هلال، سلسبيل، ودوادي، زينب. (2024). جماليات التنوع الحواري في قصة إبراهيم عليه السلام مجلة لغة. كلام، 10(2)، 171–189.

Hilāl, Salsabīl, & Dawādī, Zaynab. (2024). Jamālīyāt al-tanawwu' al-ḥiwārī fī qiṣṣat Ibrāhīm 'alayhi al-salām [Aesthetics of dialogic diversity in the story of Abraham]. Majallat Lughah Kalām, 10(2), 171–189.

al-Qannawjī, Muḥammad Ṣiddīq Ḥasan Khān. (1992). Fatḥ al-bayān fī maqāṣid al-Qur'ān [Opening the exposition of the purposes of the Qur'an] ('A. ibn I. al-Anṣārī, Rev.; Vols. 1–15). al-Maktabah al-'Aṣrīyah.

Muqātil ibn Sulaymān. (1423 AH). Tafsīr Muqātil ibn Sulaymān [The Qur'anic commentary of Muqātil ibn Sulaymān] ('A. M. Shiḥātah, Ed.; 1st ed., Vols. 1–5). Dār Iḥyā' al-Turāth.